الطيور آكلة اللحوم

من الطيور ما اقتصرت في تغذيها على اللحوم فهي تصطاد غيرها من الطيور والقوارض والزواحف والأرانب وصغر الماشية، وتطعم مما تصيده السباع والجيف، ولها من خصائصها الجسمية ما يعينها على طلب رزقها، فلها مناسر حادة معقوفة تمزق بها لحوم طرائدها ولها مخالب قوية تقبض بها ولها أجنحة تعينها على الطيران في الأعالي والانقضاض على الفرائس وضربها ضربات قوية. ولها قدرة إبصار قوية ضرب بها المثل الشعبي «أشوف من الحاميات». وقد أدرك الإنسان ما أوتيت من مهارة صيد فاستأنس بعضها وسخرها لصيده فأضحى يأكل مما يمسكن عليه. ومن آكلات اللحوم العقبان والبزاة والصقور، والنسور والبوم وأبو مطرقة، وصياد السمك والغربان والصرد.

العائلة العقابية

في العالم حوالي ٢٠٥ نوع من هذه العائلة، منها ١٧ نوعاً في المملكة العربية السعودية. وكلها من الطيور الجوارح، التي تنشط بالنهار. ولها منقار حاد مقوَّس، وأرجل قوية ذات مخالب كبيرة. وتقتات بالحيوانات الحية. ولكن بعضها يقتات بالقمامة والجيف. ولكل طائر منها جناحان قويان يساعدانه في الطيران، وفي الحوم لعدة ساعات. ألوان الذكر والأنثى غالباً متشابهة، والأنثى أكبر حجماً من الذكر. وتضم هذه العائلة العقبان والبزاة والنسور والحدأ.

العقبان. العُقاب بالضم هو المفرد. والجمع أعقب وعقبان. وجمع الجمع عقابين. وهو ضربان، الأول المخصوص باسم العقاب، وهي مؤنثة اللفظ لا تُذكَّر. وقيل لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها، كما

قال الشاعر محمد بن نصر الملقب بأبي العينين يهجو ابن سيده:

قل لابن سيدةٍ وإن أضحى له
خول تدلّ بكثرةٍ وخُيولُ
ما أنت إلا كالعُقابِ فأمّهُ
معروفةٌ ولهُ أبٌ مجهولُ

والعقبان طيور كبيرة الجسم، وهي أقوى الطيور قاطبة، وأجرؤها، وأجسرها. تعتمد على نفسها في الحصول على الغذاء، وتعاف الجيف، ولا تلجأ إليها إلا إذا عضها الجوع. طويلة الأجنحة والذيل، السيقان مغطاة بالريش، ولون الجسم العام بني داكن أو أسود، وهي غالباً طيور حوامة تضع بيضها في أعالي الجبال، أو على الأشجار العالية، التي يصعب الوصول إليها. ويسمى فرخ العقاب الهيثم. والعقاب من أسرع الطيور طيراناً. ومن صفاتها أيضاً أن جناحها كثير الخفقان أثناء طيرانها حتى زعم أنه دائم الخفقان. قال الشاعر في هذا المعنى:

لقد تركت عفراء قلبي كأنه
جناح عقاب دائم الخفقان

والضرب الثاني من العقبان يسمى: الزُّمَّج. وهو دون العقاب. وقيل هو ذكر العقاب (وهو خطأ)، والأقرب إلى الحقيقة أنه النورس أو عقاب البحر الرمادي.

وللعقاب أسماء كثيرة منها: خُداريّة لأنها سوداء، والخدار: السواد، ودجوجيّة، والشّغواء، لتعقّف منقارها، والشّقذاء، أي شديدة الجوع والطلب، والقوة، لأنها سريعة الاختطاف. والغرن هو ذكر العقاب. والضرم فرخ العقاب وكذلك الهيثم. ومن أشهر كنى العقاب أبو الأشيم، أبو الحجاج، أبو حسان، أبو الدهر، أبو الهيثم، أم الحوار وغيرها.

والعقاب طائر جارح يضرب به المثل في القوة والبطش. وكان البدو، وما يزالون، يسمون أولادهم بالعقاب، دليلاً على القوة والشجاعة. وتعدّ العقبان العدو الأول للصقور، فهي تبعدها وتستولي على ما تصطاده. فالمناطق التي بها العقبان لا تصيد بها الصقور أو غيرها من الطيور ما دامت تراها، وكثيراً ما يترك الصقر صيده إذا كان في الجو عقاب يحوم، ولا تصيد العقبان في وجود الإنسان. ويوصف الشخص الذي يكن الحسد لغيره، بأنه «أحسد من عقاب»، لأنه يحسد غيره من الطيور على ما معها من صيد ويسلبها إياه. وفريستها عادة من الأرانب والحباري وصغار الطيور والغزلان وصغار الوعول والماعز.

وقد ورد ذكر العقاب في الأمثال العربية فيقال «أبصر من عقاب ملاع»

والملاع اسم للصحراء. وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً، من عقاب الجبال، و«أحزم من فرخ العقاب»، لأنه يخرج من البيضة، وهو على أرفع موضع في الجبل، فلا يتحرك حتى ينبت ريشه. وقيل أيضاً «أطيرُ من عقاب»، لأنها تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن كضرب من المبالغة على مدى اتساع طيرانها. وكذلك «أمنع من عقاب الجو»، وذلك لصعوبة الوصول إليه. وجاء ذكره في المثل الشعبي «العقاب ما يورث إلا يعقاب»

وجاء ذكر العقاب في الكلام المنثور، قيل لبشار بن برد: لو خيرك الله أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟ قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع، ولا ذو أربع، وتحيد عنها سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده. وقال أعرابي «أما علمت أن الشدة والشجاعة والبأس والقوة من الحيوان في ثلاثة أصناف: العقاب في الهواء، والتمساح في الماء، والأسد في الغياض».

كما ورد ذكر العقاب في الشعر العربي في قول الزبير بن عبد المطلب في الحية، التي كانت قريش تهاب لأجلها الإقدام على تجديد بناء الكعبة، وأتى العقاب، فاختطف الحية من مسكنها وطار بها في أعلى الجو:

عجبت لما تصوّبت العقاب
إلى الثّعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش
وأحياناً يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدّت
تهيّبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرّجز جاءت
عقاب تتلئبُّ لها انصباب
فضمّتها إليها ثم خلّت
لنا البنيان ليس له حجاب

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب، وما يتصف به من قوة في الطيران، والفتك بفريسته:

ما كل ذات مخلب وناب
من سائر الجارح والكلاب
بمدرك في الجدّ والطّلاب
أيسر ما يدرك بالعقاب
شريفة الصّبغة والأنساب
تطير من جناحها في غاب
وتستر الأرض عن السحّاب
وتحجب الشمس بلا حجاب
يظل منها الجو في اغتراب
مستوحشاً للطير كالمرتاب
ذكية تنظر من شهاب
ذات جران واسع الجلباب

ومنكب ضخم أثيثٍ رابي
ومنسرٍ موثّق النصاب

وما يزال جبل ثهلان معروفاً بعقبانه، وهي من نوع العقبان السود الضخمة ذات الرؤوس الصقع، وهي معروفة بقوتها وصرامتها، وقدرتها على اختطاف فريستها وسرعة هجومها. وقد وصف امرؤ القيس هذا النوع بقوله:

كأنها حين فاض الماء واحتفلت
صقعاء لاح لها بالقفرة الذيب
فأبصرت شخصه من فوق مرقبة
ودون موقعها منه شناحيب
فأقبلت نحوه في الجوّ كاسرة
يحثها من هوى للريح تصويب

ولهذا النوع من العقبان أوكار، أشهرها ما كان في المنجور ونجار وأم العقبان، وغيرها، ومن الأوكار الواقعة في الهضاب التي تحف بثهلان من الشرق، وكر في قمة حذنه (الحذني) ووكر في قمة أم رمية وقد عرفت بلاد الشريف قديماً بعقبانها؛ ويقول طفيل الغنوي:

وفينا نرى الطّولى وكل سميدع
مدرَّب حرب وابن كل مدرب
طويل نجاد السيف لم يرض خطة
من الخسف ورّاد إلى الموت صقعب
تبيت كعقبان الشريف رجاله
إذا ما نووا إحداث أمر معطِّب

وفي المملكة من العقبان عدة أنواع، منها العقاب الملكي أو ملك العقبان، وعقاب السهوب، وعقاب بونللي، والعقاب الذهبي (اللموع) والعقاب الأسود (الفطرة) وهو أخطرها.

ملك العقبان: ويسمى العقاب الملكي، والعقاب الإمبراطوري، والحرّاء، والعيسى. وهو طائر ضخم له قوة عظيمة في الطيران وفي اصطياد فريسته من الثدييات. وطوله حوالي ٩٠سم. يمتاز عن غيره من العقبان ببياض في ريش الكتف، أغلب جسمه بني فاتح إلى بني غامق، وذيله طويل مدور أو مستطيل رمادي مسود الأطراف. يتغذى بالأرانب والحملان والطيور، وقد يأكل الجيف إذا لم يجد غيرها؛ ويعيش في المناطق المفتوحة القليلة الأشجار.

عقاب السهوب: وطولها حوالي ٨٠سم، أي أنها متوسطة الحجم. وألوانها متدرجة من اللون البني الغامق إلى اللون الأسود. وهي قليلة الانتشار في المملكة. وقلما تعتمد على نفسها في اصطياد فريستها، فهي تكسب قوتها من الصقور والغربان والنسور إلى أنها قد تأكل الجيف أحياناً، وتعيش على سفوح الجبال والمناطق المفتوحة.

عقاب بونـللي أو العقاب الأبـيض القفـا: وهي متوسطـة الحجم وطولهـا حوالي ٧٤سم. وجسمها بني فاتح إلى غامق وبه بقعة بيضاء على الظهر. ورأسها صغيـر كرأس البازي، أمـا لون الرقبـة والصدر فأبيض فيه بقع سود، والأجنحة طويلـة مدورة، وذيلها أطـول من ذيل البازي. وأسفل الجناح والذيل مسود أو شاحب البـياض وبه خط أسود. وهي طائر قوي يفتك بالحبارى وهي طائرة، وبالدجاج البري وهو على الأرض، لذا فإنهـا تستخدم في أواسـط آسيا لصيـد الغزلان، برفقة الكلاب السلوقية، كما تصيد الزواحف والقـوارض والأرانب، وتعيش في المناطق الجبلية، وتضع بيضها في أعالي الجبال، أو فـي الجروف التي يصعب الـوصول إليها. بعـضها طيور مهاجرة، وتعيش غالباً في أزواج.

العقاب الأسود (الفطرة): عقاب كبير الجـرم أسود، طـول جسـمه حـوالـي ٩٧سم. والأنثى أكبر حجماً من الذكر، وظهره أسـود مع بعض الـبياض علـى كواسي الذنب العليـا. والجناح عريض عرضـا مميزا، وله مـنسر قـوي ضخم وقدمان كبـيرتان. قوي الطيران رشـيق الحركة كثير التحويم فوق لجفات الجبال والمرتفعات، يـغطي مسافات كبيرة في

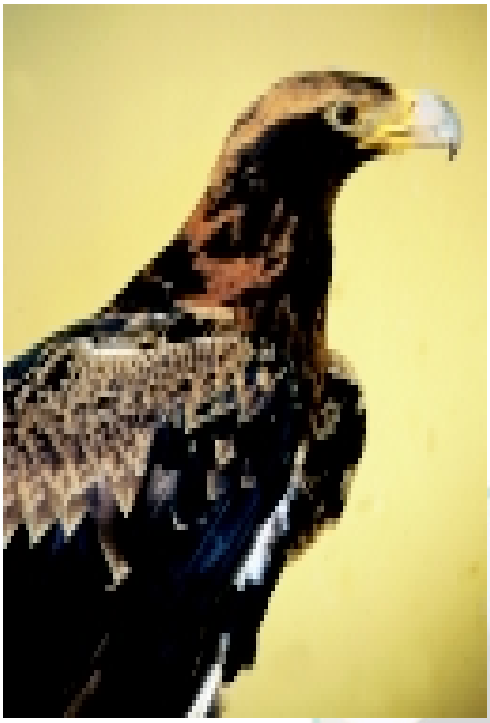

العقاب الأسود

طيرانـه باحثاً عن فـرائسه من الأرانب والوبران والطيور والزواحف. وهو طائر مقيم يـتكاثر في منطـقة الشرق الأدنى وجنوب القارة الأفريقية والجزيرة العربية.

العقاب الذهـبي (اللموع): عقاب كبير الحجم داكن اللـون، طول جسمه حوالي ٨٨سم. له منسر قوي، وجناحان عريضـان وذنب طويل مربع الـطرف، ويتميز بقـوة طيرانه ورشاقته، والجسم داكن أو بني أسـفع يضرب إلى اللـون الذهبي أو لـون الصدأ، والذنب داكن اللون عـليه خطوط داكنـة، والسطوح

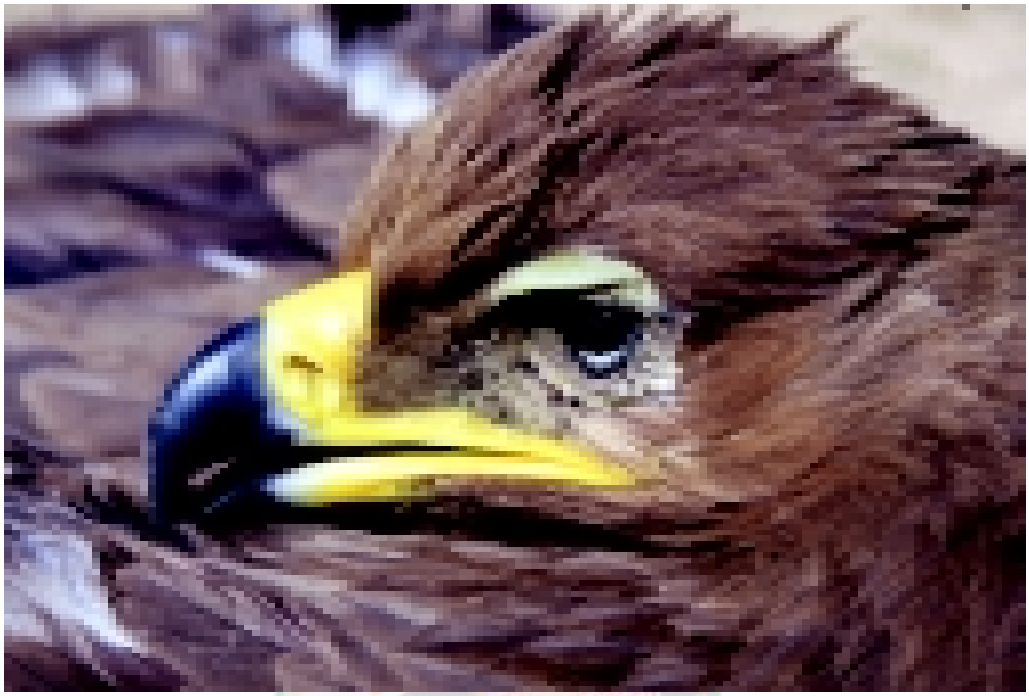

وجه العقاب الذهبي

السفلية لجسم الطائر ذات لمعة ذهبية، يعيش في الجبال وفي الأماكن المفتوحة ذات الأشجار. وهو نشيط في تحويمه وبحثه عن فرائسه التي يتغذى بها، إذ ينقض عليها انقضاضاً سريعاً، ويستطيع أن يأخذ الطيور في الجو أو على الأرض.

العقاب الذهبي

النسور. النسر أكبر الطيور جسماً، وأطولها عمراً. جمعه أنسر ونسور. وسمي نسراً لأنه ينسر الشيء بمنسره ويبتلعه. كنيته أبو الأبرو، وأبو الأصبع، وأبو مالك، وأبو المنهال، وأبو يحيى، وأبو الطير، والأنثى أم قشعم والهيثم هو فرخ النسر. يوصف النسر بحدة حاستي الشم والبصر. وهو على ألوان، منها الأسود البهيم، والأربد، والأحمر، والأبيض. ومن أسمائه العنزة، والعنز وهي الأنثى، والعبنّي وهو النسر العظيم

وقيل: القديم، والقشعم، وهو المسن الضخم من النسور، وكان للقمان بن عاد نسر يقال له لبد، ذكره النابغة في قوله:

أضحتْ خلاءً وأضحى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لبد

ولكبر جثته وشراسته راجت حوله أساطير ومزاعم كثيرة، منها أنه قد يعيش ألف عام، وله قوة على الطيران تجعله يقطع ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد، وجثته عظيمة، حتى إنه يستطيع حمل أولاد الفيلة، وله حاسة شم قوية حتى قيل إنه يشم رائحة الجيف من مسيرة أربعمائة فرسخ. وإذا سقط على جيفة تباعدت عنه الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل. وقيل إنه يأكل حتى يضعف عن الحركة، بحيث إنّ أضعف الناس لو أراد إمساكه في تلك الحالة لاستطاع ذلك بسهولة. والحقيقة أنه ليس هناك طائر ولا حيوان من أي نوع كان يعيش ألف عام، وأن النسر قد يقطع في ليلة واحدة مئات الكيلومترات طائراً، وأنه يمكنه أن يحمل جيفة حيوان ثقيل بعض الثقل مثل صغار الغنم والظباء، وأنه يرى الجيفة من مسافة كبيرة قبل أن يشم رائحتها، فقد يراها من مسافة عشرة كيلومترات.

ومما يروى في القصص أن الطيور كانت تطير من عند سيدنا سليمان عليه السلام، في الصباح، وأولها النسر وعندما تعود

النسر

عند الغروب يكون آخرها النسر، فاستغرب النبي سليمان من ذلك، وسأله عن السبب، فقال: إن لي ولداً ليس له ريش، فأذهب إليه صباحاً قبل الطيور خوفاً من أن تأكله، وأعود آخرها في الليل حتى أحرسه وأضمن أن لا يبقى أحد بعدي حتى يأكله، فطلبه سليمان ومسح عليه فظهر له ريش.

والنسور، مع كبر حجمها، قصيرة الذيل أو متوسطته. وهي من الجوارح، وأجنحتها طويلة عريضة، يصل مداها ما بين ١٥٠ إلى ٢٧٥سم. ذات قدرة عالية على الحوم على ارتفاعات شاهقة. والرأس وأعلى العنق والساقان والقدمان عارية من الريش، والجنسان متشابهان في اللون، إلا أن الذكر أكبر حجماً من الأنثى. وأغلبها تعيش في جماعات، وتتغذى بالجيف في حواف المدن والمناطق المفتوحة. وتحلق النسور في أعالي الجو لمراقبة مواقع الجيف، ولمراقبة النسور الأخرى، التي تطير ناحية هذه الجيف، وعند رؤيتها جيفة، فإنها تطير إليها بسرعة كبيرة، وخلال مدة قصيرة تتجمع أعداد كبيرة من النسور حول موضع الجيفة. ولها مناسر قوية قادرة على تمزيق اللحوم، أما الأقدام فلها مخالب ضعيفة غير حادة.

ويقال إن النسر عندما يجثم على الأرض يكون في جثومه كالرجل الجالس، فيشبهون جلسة الرجلِ ذي الجسم الكبير بالنسر، فيقولون فلان جالس جِلسة النسر.

وكان البدو يقولون لأعدائهم إننا سوف نفرقكم ونشبع النسر الجائع منكم، إشارة إلى أنهم سوف يقتلون منهم خلقاً كثيراً، ويتركون جثثهم وليمة للنسور الجائعة، وذلك لأن النسور لا تأكل إلا الجيف فهم يتوعدون أعداءهم بأنهم سيقتلونهم ويتركون جثثهم للنسور تأكلها.

ومن أقوالهم أيضاً في الحروب إذا انتصروا على أعدائهم: لو كان هناك نسر قريب منا لنفض ريشه وشبع؛ يقول الشاعر في هذا المعنى:

مركاضنا به شبعة النسر والذيب

نروي معاطيش السيوف الظوامي

وقديماً كان أهالي الجزيرة العربية يقنصون النسر ليأكلوا لحمه لاعتقادهم بأنه مفيد من الناحية العلاجية، ففي زعمهم أن أكل سبع قطع منه مجففة في الشمس خير علاج للرثية (الروماتزم) والبواسير. وينبغي أن يزدرد المريض هذه القطع السبع معاً، ثم يلتحف بسبعة ألحفة ويعرق، وسوف يعينه الله. كما يزعمون إنه إذا أخذ قلب النسر، وجعل في جلد ذئب، وعُلق على شخص، كان مهيبا عند الناس، مقضي الحاجة. وإذا عسر على المرأة الوضع

وجعل تحتها من ريشه يَسْهلُ وضعها. وهذه اعتقادات باطلة ليس لها سند من الحقيقة.

وقد ورد ذكر النسر في عدد من الأمثال في التراث، فيُقال «أبصر من نسر» لأنه ليس في الطير أبصر منه، فهو يبصر الجيفة من مسافة بعيدة. وقيل كذلك «أعمر من نسر»، لأنَّ العرب تزعم أن النسر يعيش خمس مئة سنة. وكذلك «إن البغاث بأرضنا يستنسر»، وهو مثلٌ يضرب للضعيف عندما يقوى، والذليل عندما يعزّ. قالت جنوب بنت العجلان من عامر، أخت عمرو ذي الكلب، في رثاء أخيها:

أبلغ هُذيلاً وأبلغ من يبلّغُها
عنّي رسولاً وبعض القول تكذيبُ
بأنّ ذا الكلب عمراً خيرهم نسباً
ببطن شريان يعوي عنده الذّيبُ
الطّاعن الطّعنة النّجلاء يتبعها
مثعنجر من دماء الجوف أثعوبُ
تمشي النسور إليه وهي لاهيةٌ
مشي العذارى عليهن الجلابيبُ
المخرج الكاعب الحسناء مذعنة
في السّبي ينفحُ من أرادنها الطّيبُ

ومن أنواع النسور التي تعيش في بيئات المملكة النسر الأسمر (النسر الذهبي)، والرخمة المصرية، والنسر الملتحي، والنسر الوردي الرأس.

نسر جريفون أو النسر الذهبي: طائر كبير الجسم، عاري الرأس والرقبة. ورأسه أبيض، وأسفل رقبته خصلة بيضاء

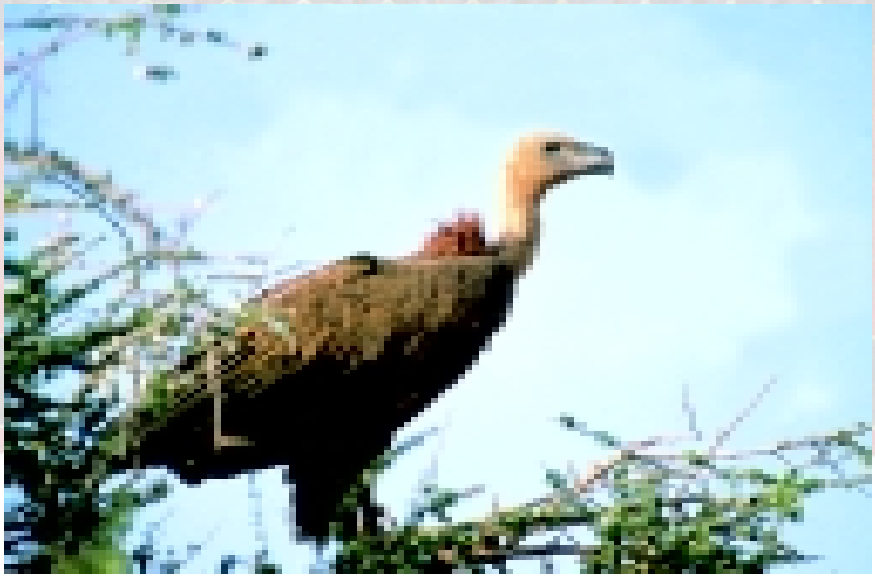

النسر الذهبي، الرأس والرقبة عاريان

من الريش كأنها فـرو. ولونه بني فاتح إلى بنـي غامق، ذيلـه قصير مـربع أو مدوَّر، وطول جسمه ٩٧ إلى ١٠٤سم، وبُعد جناحيه حوالي ٢٥٠سم. يتغذى بالجـيف. ويكثـر في المنـطقة الغـربية والجنوبية الغربية وفي أعالي الجبال.

الرخمة المصرية أو الـنسر المصري: الجمع رَخَـمٌ، وهو طائر أبـقع ببيـاض وسواد، يسمى الأنوق. وهو من النسور، ومعدود في بغاث الطير. يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية حيث تضع الأنثـى بيـضها فـيهـا، وفي الأمـاكن الموحشة. ويـضرب بها المثل في تـعذر الوصول إلى بيضهـا. كنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كثير، ويسميهـا أهل البادية علية . وهي مـن أخس الـطيور، وزعمـوا أنها صمـاء، وسبب ذلك ما قيل في بعض الأساطير إن موسى عليه الصلاة والسلام لما توفي تكلمت بوفاته، وكانـت تعرف مكانه، فأصمها الله تعالى حتى لا تـرشد أحداً إلى موضعه.

وهي أصغـر النسور جرما إذ يـبلغ طولها من ٥٨ إلى ٨٦سم. وهي بيضاء، وأطراف الجناح سودُ، والـرأس والرقبة لونُهما أصفر، ولها ريش طويل يحـيط بمـؤخرة الـرقبـة. وصلـع رأسهـا في

النسر المصري أو الرخمة

مصلحتها لأنها تتغذى بالجيف التي تكثر بها الجراثيم، لذلك عندما تعلق الجراثيم برأسها الـعاري فإن الشمس تـهلكها. ومنقارها مستقيم، مقارنة ببقية النسور، وهي عديمـة الأصوات أثناء طـيرانها. وتحوم لمدة طويلة في أعالي الجو، وتعد من أقل النسور تجمعاً. تعيش في المناطق المفـتوحـة، وعلـى حواف المدن وفـي المرتفعات. وتختار الأنثـى لبيضها قمم الجبال الـشاهقة، ومـواضع الصدوع، وخلال الصخور، ليعسر الوصول إليه. وتكـثر الرخـمة المصريـة في العـراق، والجزيرة العربية وشمال أفريقيا.

تهاجر الرخمـة المصرية عند حلول موسم الخـريف، ولا تعود حتى بـداية موسم الربيـع. ويرحب البدو بعودتهـا مسرورين لعلمهم أنه خلال خمسة عشر يوماً سيكون ثمة طقس أدفأ. ويقال إن

النسر المصري

الرخمة لا تتخلى عن غنيمتها، وأنها تصطاد القنفذ، ويقال إنها سميت بالرخمة لأنها تحنو على صغارها. وهي جبانة لا تقرب الحي من الحيوانات، ولذا يلقب الشخص الجبان بالرخمة.

ومن المعتقدات الخاصة حولها أنها تعلم البدو عن وجود الصيد الوفير أثناء طيرانها، وأنها تغسل أرجلها ببولها الأبيض لتصبح بيضاً. وكان البدو إذا تسمم لديهم شخص بسم العقرب أو الحية يضعون مرارة الرخمة على المكان الذي أصابه السم، وبإذن الله يشفى الملدوغ في أغلب الأحيان.

وقد ورد ذكر الرخمة في الأمثال العربية حيث قالوا «أعزّ من بيض الأنوق»، لأنها أبعد الطير وكراً. فضربت العرب به المثل لما لا يُنال؛ قال الشاعر:

وكنت إذا استودعت سراً كتمته
كبيض الأنوق لا ينال لها وكر

وقال آخر في هذا المعنى:

طلب الأبلق العقوق فلما
لم ينله أراد بيض الأنوق

ويضرب مثلاً لطلب المستحيل، لأن الأبلق من صفات الذكور، والعقوق هي الأنثى الحامل. والذكر لا يكون حاملاً، يقول فلما لم يظفر هذا بالذكر الحامل

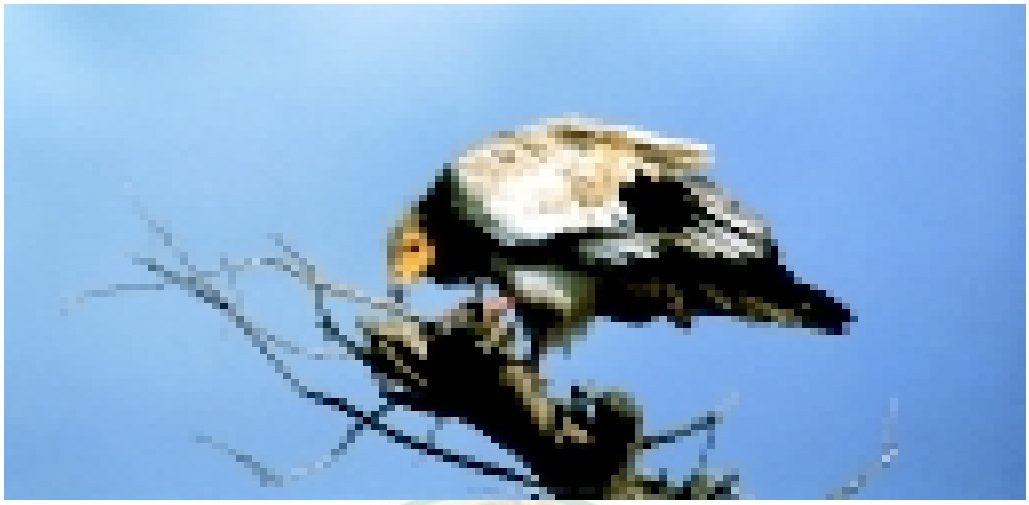

الرخمة المصرية

لاستحالته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

وقد ورد ذكر الرخمة في النثر العربي، قال عنها محمد بن سهل: هي تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتحب ولدها، ولا تمكن من نفسها إلا زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع. ولا تطير في التحسير، ولا تغتّر بالشكير، ولا تربُّ بالوكور، ولا تسقط على الجفير. وقد ضرب بها المثل في الكيس فقيل «أكيس من رخمة». قال الجاحظ: قوله «تقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع» فإن الرماة وأصحاب الحبائل والقنّاص إنما يطلبون الطير بعد أن تكون القواطع قد قطعت، فبقطع الرخمة يستدلون فلا بد للرخمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أول طالع عليهم. أما قوله «ولا تطير في التحسير، ولا تغتّر بالشكير» فإنها تدع الطيران أيام التحسير، فإذا نبت الشكير، وهو أول ما ينبت من الريش، فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً. وأما قوله «ولا تربُّ بالوكور» فإنه يقول: الوكر لا يكون إلا في عرض الجبل، وهي لا ترضى سوى بأعالي الهضاب، ومواضع الصدوع وخلال الصخور، حيث يمتنع على جميع الخلق الوصول إلى أفراخها. ولذلك قال الكميت:

ولا تجعلوني في رجائي ودّكم
كراجٍ على بيض الأنوق احتبالها

وأما قوله «ولا تسقط على الجفير» فإنما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا

رأته علـمت أن هناك سهامـاً، فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

كمـا ورد ذكر الرخمـة في الشعـر العربي. قال الكميت يصف الرخمة:

يـفـوت ذوي المـفـاقـر أسـهـلاه
مـن الـقـنّاص بـالـغـدر الـعـتـول
وذات اسـمـين والألـوان شـتـى
تُـحـمّـقُ وهـي كـيّـسـة الحـويـل
لـهـا خـبٌ تـلـوذ بـه ولـيـسـت
بـضـائـعـة الجـنـين ولا مـذول

وقال أبو الطيب المتنبي:

شـر الـبلاد مـكـان لا صـديـق به
وشر مـا يكسـب الإنسـان ما يصـم
وشـر ما قـنـصـته راحـتـي قنـص
شـهب الـبـزاة سواء فـيه والـرخـم

واستعير اسم الرخمة للرجل الرديء الذي لا يفعل وقد يـتحدث عنه، وفي المثل الشعبي «أطيب ما بالرخوم لسانها».

البزاة. يضم جنس البازي ٤٧ نوعاً تتوزع على جميع مناطق العـالم القديم والجـديد، وهـي طـيور ذات أجـسام متوسطة إلى صغيرة الجرم، الرأس مدور والعـنق أسطـواني قـصير، وجـناحاه عريـضان قـصيـران مدوران، وعـيناه صفراوان أو حمروان لا سوداوان كعيني الصقر، سريعة الطيران قوية الانقضاض، والأنثى أكـبر من الذكر حـجما. وفي المملكة العربية السعودية من جنس البزاة أربعة أنواع منها البازي والباشق والبيدق.

البازي: جمعه أبؤز، وبزاة، ويكنى بأبي الأشعث، وأبي البهلول. يبلغ طوله حوالي ٦١سـم، وبعض أنواعـه مقيم والآخر مهاجر، وألوانه مختلفة تتـدرج من البني الغامق إلى البني الفاتح، وتحت الجناح منطقة فاتحة اللون، والذيل طويل بعض الـطول وعليـه بعض الخطـوط. الأرجل تميل إلى الطول، والأقدام خالية من الريش قوية، حادة التقوس.

وهو طائر فائـق المهارة في اصطياد فريسته ينقض عليها انقضاض الصاعقة، ويتـغذى بالطـيور والثعـابين والعظـايا والأرانـب البـرية. يـبنـي عشّـه فوق الأشجار، ويبطنه بـالأعشاب والشعر، وتبيض أنثاه ما بـين ٣ إلى ٤ بيضات. ويعيش في الغابات أو الشجر وفي المناطق المفـتوحـة، ومأواه مـساقط الأشـجار الكـثيفة، وهـو خفيـف الجناح سريـع الطيران. ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنـكبين، فخـذاه طويلتـان مسرولتـان بريش.

وقد ورد ذكـر البازي فـي الأمثـال العربية، فقيل «إذا لم ينفعك البازي فانتف ريشه»، «لا يرسل البازي في الضباب»:

يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط، «لا يفزع البازي من صياح الكركي»، «وهل ينهض البازي بغير جناح». وقال الناشئ الأكبر (عبدالله بن محمد) في وصف البازي:

تحلّى ببازيّ عيون ذوي النهى
إليه لإبصار المحاسن صُورُ
مكان سواد العين منه عقيقةٌ
وتبر على خط السواد يدورُ
تمور إذا ما رنَّقت في مآقها
كما مار من ماء الزجاجة نورُ
فإن جحظت عنها استوى في مداره
وإن مال عن لحظٍ ففيه شطورُ
له قَرْطَق ضافي البنائق أنمر
منوّف ضاحي الشقفتين ضريرُ
ومن تحته درع كأن رقومه
تعاريج وشي أرضهن حريرُ
كأن اندماج الريش منه حبائك
بعقب سحابات لهن نشورُ
له هامة ملساء أما قذالها
فموفٍ وأما جيدها فقصيرُ
له منسر يحكي من الظبي دومة
إذا كان للتحبير منه سطور
له فرق فوق القذال كأنها
ولم يعرُهُ خط القتير قتير

وقال أبو نواس في البازي أيضاً:

آلفُ ما صدت من القنيص
بكلّ بازٍ واسع القميص
ذي برنسٍ مذهّبٍ رصيص
وهامةٍ ومنسرٍ حصيص
وجؤجؤ عوّل بالدليص
مدبج معيّن الفصوص
على الكراكي منهم حريص
آنس عشرين بذات العيص
فانسلّ عن سكاره المحوص
وانقض يهوي وهو كالوبيص
داني جناحيه إلى نصيص
فاعتام منها كل ذي خميص
فقدّه بمخلب قبوص
فكم ذبحنا ثمّ من موقوص
وكم لنا في البيت من مقصوص
معدّةٍ للشيّ والمصوص

وقال ابن المعتز في الزُرَّق وهو حدأة ظهر جناحها أزرق:

قد اغتذي والليّل قد تقضّى
بزُرّقٍ أرضي به وأرضى
لما حملناه أراد النّهضا
أقل بعضاً ومنعنا بعضا
يركض في جو السماء ركضا
بخافقين ينقضان نقضا
كما رأيت الكوكب المنقضّا
فأطعم القوم شواءً عضا
والشمسُ لم يصبغ سناها الأرضا

الباشق: طائر من جنس البزاة، يبلغ طوله حوالي ٣٨سم. يختلف

الجنسان في اللون والحجم. وأجزاء الذكر العليا متجانسة رمادية، سوى قفاه خلف الرأس فهو بقعة بيضاء، والذيل طويل مقلم، والصدر والبطن أفتح لوناً ويميل لونهما إلى السفعة مع تقليم فيه كذلك. أما الأنثى فهي أكبر جرما، وأجزاؤها العليا بنية إلى رمادية، والصدر والبطن أفتح لونا ويشبهانهما في الذكر، ولها القدرة على الحوم والترفيف. ويعيش الباشق في الأحراش والغابات والبساتين ذات الأشجار الكثيفة والأراضي المزروعة، ويتغذى بالطيور والزواحف والثدييات الصغيرة وبعض الحشرات.

قال فيه ابن المعتز:

يا كفّ ما خبيت إذ غدوت
بباشقٍ يعطيك ما ابتغيتِ
لا يتقيه هارب بفوت
سهم مصيب كلّما رميتِ
مؤدبٌ يسرع إن عدوت
لا عيب فيه غير عشق الموتِ

وقال عبدالله بن محمد (الناشىء الأكبر):

أخف القوانص جسماً وروحاً
وأجمعها لأمورٍ أمورا
وأكرمها باشقٌ حاذقٌ
يساوي البزاة ويشأى الصقورا
يقلب عينين ياقوتتين
ترى التبر حولهما مستديرا

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق أيضاً:

إذا بارك الله في طائر
فخصَّ من الطير أَسيَهْرقي
له هامة كلّلت بالجين
فسال الجين على المفرق
يقلب عينين في رأسه
كأنهما نقطتا زئبق
وأشرب لوناً له مذهباً
كلون الغزالة في المشرق
هنيدة كاملة وزنه
وسرعته سرعة البيدق
حِمَامُ الحَمَام وحتف القطا
وصاعقة القبج والعقعق
وأحنى عليك إلى أن يعود
إليك من الولد المشفق
وإن غاب عنك لصيد نحاه
بأسنان مستأسد موثق
فأكرم به وبكف الأمير
وبالدسبتان إذا تلتقي

أسيهرقي: اللون الأزرق، هنيدة: اسم للمئة من الإبل، الدسبتان: قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة.

الحدآت: المفرد حدأة، وتعرف عند عامة أهل البادية باسم الحدية أو الحديا،

وتعرف في بعض المناطق باسم الحـندية، وقد يطلق عليها اسم الجسرة لأنها تخطف اللحم مـن يد الإنسان. وهي من أخس الطيور، لونها الأسود والرمادي، ولا تصيد إلا خطفاً، ولا تخطف من الجهة اليمنى عادة وكأنها عسراء، ويظـن بعض العامة أنها طرشاء لا تسمـع. وهي طيور ثقيلة الوزن، بطيئة الطيران، بالغة الجبن، كثيرة الخوف من الطيور الأخرى، كما أنها من أسرع الطيور طيراناً عندما تتجه إلى الأرض لتلتقط فريستهـا أو الجيفة التي ستأكلها. ويقال إنها من أحسن الطيور جواراً لأنها لا تأكل أفراخ جارها مهما جاعت.

وتتغذى الحدأة بالجيف أو من صيد غيرها من الطيور الجارحة، وتوصف بأنها ليس لديها من الهمة أو العزيمة ما يجعلها تترفع عن صيد غيرها، أو تمتنع عن أكل الجيف التي تموت حتف أنفها، أو تقتلها السباع والضواري.

ومن المعـتقد أن البـيت الذي ترى الحدآت تحوم حولـه صاحبه كريم كثيـر الذبائح، ولذلك تحوم فوقه الحدآت لتنال نصيبها من الفضلات التي يطرحها أهل البيت. كما يستدل بالحدأة عـلى مواقع الذئاب وغيرهـا من الحيوانات المفترسة لأنها تتبعها لتنال نصيباً من بقايا فرائسها. وبعـض الناس يـتشاءمـون من صوت الحدية، ويعتقدون أنها إذا صـاحت في القرية صباحاً أو مساء فإن ذلك لا يبشر بخير، ولو أن أكثر الطيور الـتي يُتَشاءَم منها هو الغراب إذا نعـب، كما يتشاءم الناس عادة من البوم. وتنزل الحدآت في مضارب البدو بعد أن يرحلوا عنها تبحث عن غـذائها من بـقايا الـذبائح أو مـن الحيوانات النافقة.

ويطلق أهل البادية على فراخ الحدأة اسم المزجل. ويحكى أن رجلاً في قديم الزمان وجد مزجلين فاستغل جهل صديق له بحقيقتهما وقال له: خذ هذين الفرخين وربّهما فإنهما فرخا صـقر، ففرح بهما صديقه وأخذهما واعتنى بهما حتى كبرا ثم أراد أن يجربهما في الصيد، فأطلقهما على فـريسة وكله ثقـة في أن أحدهما سيعود بها، فهرب أولهما تاركاً الرجل وصيدته، وحـوّم الآخر في السماء ثم ذهب إلى بعض مضارب الـبدو القريبة يبحـث عن غذاء. وكره الـرجل فعلـة صديقه وخداعه، وغـضب عليه غضباً شديداً فلما علم صاحبه بما حدث وخشي ما يمكن أن يـفعله به لغضبـه منه بادره بطلب العفو معلناً أنه لم يقصد خديعته ويطلب الصلح منه فقال:

لي صـاحب عـطيتـه المزجـل اثنـين
بـولـد الحديـة غـدر مـاني بـداري

ظنِّيته وليد الصقر جايب اثنين
واليوم نبغى الصلح وأرجو الغفاري
فعفا عنه.

ويستخدم بعض الناس أجزاء من الحدأة في العلاج الشعبي، ويقولون: إن دسمها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد، وشرب على الريق، نفع من ضيق التنفس، وإذا وضع في البيت لم تدخله حية ولا عقرب، وكانوا يأخذون مرارتها، ويجففونها في الظل، وينقعونها في إناء من الزجاج، فمن لسع وقطَّر منها في موضع اللسعة، وتكحل مخالفاً لجهة اللسع، ثلاثة أميال، أبرأته. وكل هذا لا أصل له في الحقيقة.

وتتميز الحدأة بجسمها المتوسط الحجم، وجناحيها الكبيرين الطويلين، وذيلها الطويل وفيه ريش الأطراف أطول كثيراً من ريش الوسط فيبدو كأنه مشقوق، وهو علامة للحدآت.

وفي المملكة نوعان من الحدآت: الحدأة السوداء وهي أكثر انتشاراً من النوع الآخر، وتعيش في معظم مناطق المملكة بالقرب من المناطق المأهولة بالسكان وأحياناً بالقرب من الشواطئ، وهي طائر اجتماعي كانس يقتات بالجيف والفضلات والأسماك النافقة أو الحية كما يفترس الطيور الصغيرة والمريضة. طول جسمها ٥٦سم، تطير ببطء مرفرفة بجناحيها، ولها جناحان طويلان، عادة مقوسان، وذيلها مختلف طول الريش حيث يطول في الأطراف ويقصر في الوسط فيبدو وكأنه مشقوق. اللون بني داكن، والرأس أفتح لوناً ومخططة خطوطاً عريضة. الأسطح البطنية حنائية صدئة اللون مخططة خطوطاً عريضة مسودة، والسطح السفلي للجناح بني أو صدئ اللون حنائي مع بقعة فاتحة اللون عند قواعد القوادم. الأرجل صفر، والمنسر أسود صغير نوعاً، وقد يكون أصفر في بعض السلالات. وتخطف هذه الحدأة غذاءها من فوق سطح الأرض أو فوق سطح الماء فتحمله بمخالبها وتأكله في الجو أثناء الطيران إذا كان صغير الحجم أو تقف به في مكان بعيد وتأكله. وتجثم فوق الأشجار العالية.

أما النوع الثاني فهو أقل وجوداً في المملكة، وهو الحدأة السوداء الجناح أو السوداء الكتف، التي كان يستخدمها قدماء البيازرة في الصيد مثل الصقور، وأطلقوا عليها مسمى «الزرق» وعدّوها من البزاة لصفرة عينيها. وهي أصغر حجماً من النوع السابق، إذ لا يتعدى طول الجسم ٣٣سم أي أنها كبر قليلاً من العاسوق أو العوسق. ولونها فاتح

مع علامات سود، وظهرها رمادي مشوب بزرقة واضحة وقمة الرأس بيضاء. وتكثر في المناطق المفتوحة بالقرب من الأشجار ويمكنها التحويم والانزلاق والترفيف بالجناحين أثناء الطيران. وتتغذى بالقوارض الصغيرة والعظاءات والسحالي الصغيرة والطيور الصغيرة والسرطانات (السلطعون) والحشرات التي تصطادها منطلقة من مجثمها فوق مكان مرتفع، وتنقض عليها بسرعة أو تطاردها كما يفعل الصقر.

الذكر أحادي الزوجة. وقد يبقى الزوجان معاً لعدة سنوات، ويتعاون الأبوان على رعاية الصغار. تضع الأنثى بيضتين أو ثلاث بيضات مزركشة اللون تحضنها لمدة ٢٨ يوماً يطعمها خلالها الذكر.

عائلة الصقور

هي نحو ستين نوعاً من الطيور الصغيرة الجرم ومتوسطته، منها سبعة وثلاثون نوعاً من جنس الصقر، تتميز في أربع مجموعات: مجموعة العواسيق، التي تضم أربعة عشر نوعاً، ومجموعة اليآيئ، التي تضم نوعين، ومجموعة الكونج، التي تضم اثني عشر نوعاً، ومجموعة الصقور الكبيرة، التي تضم عشرة أنواع تنضوي تحت فئتين: فئة الصقور، وفئة الشواهين.

وتضم العائلة طيوراً جارحة نهارية متوسطة الحجم. وتتميز بأن رؤوسها مكسوة بالريش ومخالبها طويلة شديدة التقوس، وأجنحتها طويلة، والإناث غالباً أكبر من الذكور جرما. بعض أنواعها له قدرة على الحوم والترفيف، وتبني أعشاشها بين فروع الأشجار الكثيفة، وتضع الأنثى ما بين ٣ إلى ٥ بيضات، وهي التي تحضن البيض، وبعض أنواعها يستخدم في الصيد.

الصقر جمعه صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، ويسمى الأجدل والقطامي، والأنثى صقرة، وكنيته أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران وأبو عون. والصقر على ثلاثة أنواع؛ الصقر، والصقر الأحمر الطوق (يؤيؤ أو جلم)، والصقر الأسود الجناح (كونج).

ويزعم البدوي أن الصقر الصغير يمكث أربعين يوماً جنيناً، وأربعين يوماً قبل تفقيسه من البيض، ولا يتبين أيطير أم لا إلا بعد أربعين يوماً أخرى، فقد قيل: أربعين يوماً فيض، وأربعين يوماً بيض، وأربعين يوماً يطير أو لا يطير.

وأطلق العرب القدامى كلمة الصقر على كل طائر يصيد بما في ذلك البزاة والشواهين، ما عدا العقاب والنسر. والصقر أحد أنواع الجوارح الأربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي. وتنعت الصقور أيضاً بالسباع والضواري والكواسر، وورد ذكرها في القرآن الكريم في الآية الكريمة ﴿وما عَلَّمتُم من الجوارح﴾ (المائدة: ٤). والجوارح من الطير هي المفترسة.

ويتغذى الصقر باللحوم ولا يشرب الماء ولو أقام دهراً، وهو موصوف

الصقر

بالبخر، ولهذا قيل في المثل «أبخر من صقر»، وهو في ذلك يشبه الأسد، حيث قال الشاعر في هذا المعنى:

ولـــه لحـــيـــة تـــيـــسٍ
ولـــه مـــنـــقـــار نـــســـر
ولـــه نـــكـــهـــة لـــيـــثٍ
خـــالـــطـــت نـــكـــهـــة صـــقـــر

وقيل كذلك في المثل الشعبي «اللي ما يعرف الصقر يشويه» ويقصد به من لا يعرف قيمة الشيء لا يُحسن التعامل معه، لأن الصقر أغلى من أن يشوى لكي يؤكل. و«طارت الصقور وأعقب يا رخم» أي الذي يشبه الرخم في بطئه وغفلته يأتي دائماً متخلفاً، وأحياناً يطلق على الكسول.

ومن المعتقدات الساذجة أنه إذا نظر الشخص إلى عين الصقر مع التركيز وتكرار ذلك عدة مرات فإنه يصبح قوي التركيز ويرى أدق الأشياء.

والعرب من حبهم للصقر، يسمون أبناءهم بأسماء الصقور أو يلقبون القواد العظام بالصقر مثل قولهم لعبد الرحمن الداخل «صقر قريش». ومما هو مشهور بين الناس ومتداول ومذكور في بعض كتب التاريخ والأدب الفصيح والشعبي في المملكة، أن المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز كان لقبه «صقر الجزيرة»؛ قال

الشاعر الشعبي سياف بن محسن القحطاني:

عبدالعزيز ارسى الطريق ومشى به
وحد صفوف القوم وحّد خبرها
من ارض الجزيرة فض كل الطلابه
حتى استوت له ثم جوّد ظهرها
صقر الجزيرة حين جتها ركابه
استبشرت في شيخ قومٍ عمرها

وقال السيد محمد السنوسي شاعر الجنوب في رثاء الملك عبدالعزيز يرحمه الله:

صقر الجزيرة عاهل الإسلام
من ذا يكافح عنهما ويحامي
ضجت شعوب الأرض لما قيل قد
أودى المناضل عن حماها الرامي

وجاء ذكر الصقر كثيراً في الشعر العربي؛ يقول العباس بن مرداس:

بغاث الطير أكثرها فراخاً
وأم الصقر مقلاةٌ نزور

أما أبو فراس الحمداني فيقول:

والمرءُ ليس ببالغ في أرضه
كالصقر ليس بصائد في وكره

وقال صفوان الأسدي يصف صقراً:

حديد المخالب عاري الوظيف
ضار من الورق فيه قنا
ترى الطير والوحش من خوفه
جواحر منه إذا ما أغتذى

ومن الصقور التي تعيش في المملكة: الصقر الحر، والوكري، والشاهين، والصقر الأحمر الطوق (اليؤيؤ)، والعوسق، والصقر الأسود الجناح (الكونج).

الصقر الحر. يسمى صقر الغزال، وصقر الشرق، ويبلغ طوله ٤٦سم، وهو يشبه كثيرا الشاهين في شكل الأجنحة وطول الذيل، أجزاؤه العليا بنية قاتمة إلى فاتحة اللون، وأعلى الرأس أفتح لوناً، والأجزاء السفلية فاتحة اللون منقطة بنقط بنية غامقة. يعيش في السهول والسهوب في المناطق الزراعية وفي الغابات. وهو يحاكى الشاهين في القوة والبطش ولكنه أبطأ طيراناً. ويفضل مهاجمة فريسته على الأرض، أو اللحاق بها في الجو إن لم تكن سريعة الطيران. وقد يتبع الصيادين لينال نصيباً من الطيور الجريحة.

ويتميز بشجاعته وإقدامه ويهاجم حتى ما يفوقه حجما، ولذا يستخدم في الصيد. وغذاؤه الثدييات الصغيرة والطيور والسحالي والأرانب البرية، وتبيض الأنثى ما بين ٣ إلى ٥ بيضات. ويشترك الذكر والأنثى في حضن البيض وإطعام الصغار.

والصقر الحر الطائر المفضل في الصيد لدى العرب المعاصرين، ويليه الشاهين

الصقر الحر

ثم الوكري، ويصدق هذا التفضيل أنهم قالوا في المثل الشعبي «صقر يعرف علمنا بالإشارات». والصفات التي يطلبونها فيه هي طول الرقبة، وحدة البصر، وسعة الصدر، وضخامة الفخذ والساق، وأن يغطي الريش الساق ما أمكن أي يكون مسرولاً، وكبر اليد. ومنه الأبيض وهو أغلاها ثمناً، ثم الأحمر والأشقر والأشعل والأسود. والصقر الحر على ثلاثة أحجام؛ حر كامل وهو الأنثى عادة لأنها أكبر جسماً من الذكر، ومثلوث وهو الذكر، وربع وقد يسمى لزيز أو تبع. ومما يعرف عن الصقر الحر تجنبه الأشجار ذات الأشواك مثل العوسج، وبذلك ضرب المثل الشعبي «الحر ما ياقع على العوشزه» ويضرب في توقي مواطن الأذى والإهانة.

الوكري. يبلغ طوله ٤٣سم، أي أنه أقصر قليلاً من الشاهين ومن الصقر الحر. وبأعلى الرأس والقفا منطقة صفراء كستنائية اللون، الظهر والأجنحة بنية غامقة، والأجزاء السفلى فاتحة اللون عليها نقط بنية قاتمة، والذيل طويل عليه خطوط. يعيش في المناطق المكشوفة والسهول القليلة الأشجار، والصحارى، وكذلك في المناطق المرتفعة. ولدى العامة

ينقسم الوكري إلى نوعين: بحري مهاجر، وجبلي مقيم.

يستخدمه العرب في الصيد، وخاصة صيد الأرانب والكروان، وقد يصيد النادر منها الحباري. طعامه الطيور والدواجن والثدييات الصغيرة والسحالي وغيرها. وتبيض الأنثى ٣ أو ٤ بيضات، ويشترك الأبوان في حضن البيض ورعاية الصغار.

الشاهين. من سباع الطير ويسمى السوذنيق، والسّوذانق، وجمعه شواهين وشياهين. والشاهين عند البيازرة القدامى ثلاثة أنواع: شاهين وقطامي وأنيقي. والمعروف حالياً عند العرب المعاصرين هو الشاهين أي شاهين البحر، وهناك شاهين الجبل وهو من الطيور المقيمة وقد يكون هو المقصود بالأنيقي لدى البيازرة القدامى، أما القطامي فهو الصقر لدى العرب المعاصرين.

والشاهين جنس من الصقور، حركته من العلو إلى أسفل شديدة، ولهذا ينقض على صيده انقضاضاً من غير تحويم، وربما ضرب الأرض بجسمه فمات. والمحمود من صفاته أن يكون كبير الهامة واسع العينين رحب الصدر، ممتلىء الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، قليل الريش، قصير الذنب.

شاهين ذكر

أنثى شاهين

يبلغ طـول الطائر حوالي ٤٨سم، طويل الجناحين، وجسمه من الرأس إلى الذيل أسود ضارب إلى الزرقة، والرقبة والصدر والبطـن وأسفل الذيل تضرب إلى الأبيض، وعليهـا نقط قاتمة. الذكر والأنثى متشابهان غـير أنها أكبر حجماً منه. والعلامة المميزة للشاهين بقعة سوداء في خديه تمتد إلى ما تحت العين، ويحيط بها بياض من الأسفل والجانبين.

يعدّ الشاهين من أكثر الطيور تكيفاً، لأنه يعيش في مـعظم أرجاء المعمورة، وفي كثيـر من جزر المحيطات. يعـيش حول الـصدوع الصـخرية، وسـواحل البـحار، وفي الـغابات وفـي السهول المكشوفة والأحراش والمستنقعات. بعضه مقيم وبعضه مهاجر.

والشاهين من أنجح صقور الصيـد، يستطيع أن ينـقض على فريسته بسرعة ٢٣٠كم في الساعة، وهو شديد الفتك، وفيه قوة وشجاعة كبيرتان، يصطاد الطيور الكبيرة والصغيرة، والثدييات الصغيرة، والأرانب البرية. يبني أعشاشه من العيدان في الجروف الصخرية والأشجار العالية أو حتى على الأرض، وقد يستعمل عشه لعدة سنوات متتالية. تبيض الأنثـى من ٢ إلى ٥ بيضات، ويساعد الذكر الأنثى في حضن الفراخ ورعايتها.

وقد ورد ذكر الشاهين كثيراً في الشعر العربي. قال كشاجم:

مـــؤدب الإطـــلاق والإمـــســـاك
مـلـمـلـم الـهـامـة كـالـمـداك
مثـل الكـمّي في الـسلاح الـشّاكي
ذي مـنـسـرٍ ضـخـم لـه شـكّـاك
ومـــخـــلـــبٍ بـــحـــدّة تـــبّـــاك
لـلـحجب عـن قـلـوبها هـتّـاك
حـتـــى إذا قـــلـــت لـــه دراك
وحـلّـقـت تـسـمـو إلـى الأفـلاك
ممـــتـــدّة الأعـــنـــاق والأوراك
مـــوقـنـةً بـعـاجـل الـهـلاك
غـادرهـا تـهـوي إلـى الـدكـاك
أسـرى بـكـفّـيـه بـلا فـكـاك
يـا غـدوات الـهـيـد مـا أحـلاك
ومُـنّـة الـشـاهـين مـا أقـواك
لـم تـكـذبـي فـراسـة الأمـلاك
إيّـاك أعـنـي مـادحـاً إيّـاك

وقال النـاشئ الأكبر (عـبدالله بـن محمد) في صفة الشاهين:

هـل لـك يـا قنّـاص فـي شـاهـين
سـوذانـق مـؤدّب أمـين
جـاء بـه سـابـيـه مـن درّيـن
ضـرّاه بـالـتـحـسين والـتـبـيين
حـتـى لأغـنـاه عـن الـتّـلـقـين
يـكـاد لـلـتـثـقـيـف والـتـمـريـن
يـعرف مـعـنى الـوحـي بـالجفـون

فظل من جناحه المزين
في قرطق من خده الثمين
مقوّقٍ في نعمة ولين
يشبه في طرازه المصون
برد أنوشروان أو شيرين
وشكّةٍ كزرد موضون
مضاعف بالنّسج ذي غضون
كدرع يزدجرد أو شرويـن
أحوى مجاري الدّمع والشؤون
ذي منسر مؤلّل مسنون
وافٍ كشطر الحاجب المقرون
مُنْعطفٍ مثل انعطاف النون
يبدي اسمه معناه للعيون

اليؤيؤ. هو الصقر الأحمر الطوق، ويسمى الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما، والجلم هو المقص الذي يُجزّ به. يبلغ طوله ما بين ٢٧ إلى ٣٣سم. تميل الأجزاء العليا في الذكر إلى اللون الأزرق الرمادي الفاتح، وهي مخططة. طوق القفا حنائي، ونهاية الذيل سوداء، ومنطقة الحلق بيضاء، الصدر والبطن كستنائيان. الأجزاء العليا في الأنثى بنية تميل إلى اللون المحمر الفاتح، وطوق القفا مبيض، وكذلك الصدر والبطن، والذيل مقلم بأربعة خطوط ذات لون بني فاتح.

يعيش في المناطق المفتوحة والسواحل والغابات. وهو من أشجع الطيور وأنشطها. يتغذى بالقوارض الصغيرة والطيور الصغيرة والسحالي والثعابين والحشرات وغيرها، ولا يشرب الماء إلا عند الضرورة. تبيض الأنثى ما بين ٢ إلى ٥ بيضات. ويعاون الذكر الأنثى على حضن البيض ورعاية الفراخ.

ورد ذكر اليؤيؤ في الشعر العربي. يقول أبو نواس:

قد اغتدي والصّبح في دجاه
كطرة البرد علامتاه
بيؤيؤ يعجب من رآه
ما في البراري يؤيؤ شرواه
من سفعةٍ طرّ بها خدّاه
أزرق لا تكذبه عيناه
فلو يرى القانص ما يراه
فدّاه بالأمّ وقد فدّاه
من بعد ما يذهب مملاقاه
لا يوئل المكّاء منكباه
ولا جناحان تكنفاهُ
منه إذا طار وقد تلاه
دون انتزاع السحر من حشاه
لو أكثر التسبيح ما نجّاه

العوسق أو العاسوق. يعرفه أهل البادية باسم الشبوط. يبلغ طوله حوالي ٣٤سم، الجناحان طويلان مذببان، والذيل طويل. وللطائر القدرة على الترفيف، ويمتاز الذكر بلون رأسه

الرمادي المائل إلى الزرقة، أما الظهر فلونه بني محمر وأطراف الجناح سود، والذيل أزرق رمادي، وطرف الذيل أسود، والبطن أفتح لوناً عليه نقط قاتمة، أما الأنثى فلونها بني فاتح، خالية من اللون الرمادي، وعلى ذيلها خطوط قاتمة.

يعيش أزواجاً أو مجموعات صغيرة العدد في المناطق المفتوحة وفي الجبال وأحياناً في المناطق ذات الأشجار، ويتغذى بالقوارض الصغيرة والطيور والسحالي والضفادع والحشرات. تبيض الأنثى من ٣ إلى ٥ بيضات. ويعاون الذكر الأنثى في حضن البيض وتربية الفراخ. بعض أنواعه مقيمة والأخرى مهاجرة.

الكونج. وهو الصقر الأسود الجناح. وطوله حوالي ٣٦سم، يشبه الشاهين ولكن جناحه أطول وذيله أقصر. العنق أبيض، والصدر ذو بقع سود، يمتاز باللون الأحمر الصدئ في فخذيه وفي كواسي ما تحت الذيل.

يعيش في المناطق المفتوحة وبين الأشجار والأحراج، ويصطاد العصافير والطيور الصغيرة والحشرات الطائرة، وأحياناً الخفافيش، وأكثر ما ينشط في الغسق في الوقت الذي تجثم فيه الطيور للراحة والمبيت، ولجناحيه ضربات سريعة متوالية يعقبها طيران شراعي انزلاقي، ويميل إلى العيش في مجموعات.

قال فيه الناشئ الأكبر:

إذ لم يكن صقرٌ فعندي كونج
كأن نقش ريشه المدرّج
بردٌ من الموشيّ أو مدبّج
فكم به للطير قلب تفرج
ممزّق بدمه مضرّج
بمثله عنّا الهموم تفرج

عائلة العقاب النسارية

تضم هذه العائلة نوعاً واحداً هو:

العقاب النساري. ويبلغ طوله ٥٦سم، يشبه النسر وله جناح طويل. لون الجهة العليا من الجسم بني قاتم باستثناء رأسه الأبيض وفيه بقعة داكنة عريضة تمتد من عينه إلى قفاه، والجهة السفلى بيضاء ذات بقع سود على الصدر. ينتشر في شبه الجزيرة العربية، وفي أفريقيا وأوروبا وأمريكا، ويعيش عادة بالقرب من الماء. يقطن هذا النوع الجبال المطلة على البحر بالقرب من المياه الساحلية، ويقتات بالأسماك ويغوص رأساً في الماء ويحمل فريسته بأرجله. تبيض الأنثى بيضتين أو ثلاث بيضات.

العائلة البومية

البوم مفرده البومة، وتسمى أيضاً الكندرة والهامة والقميسة، طيور من كواسر الليل، جمعه أبوام للذكر والأنثى. وتضم هذه العائلة عدة أنواع من البوم، وهي مستديرة الجناح وريشها ناعم الملمس، تتميز برؤوسها الكبيرة المدورة، وعيونها الواسعة المتجهة إلى الأمام، المحاطة بدائرة من ريش، وفتحات آذانها كبيرة مغطاة، ومناقيرها قصيرة مقوسة حادة، وذيلها قصير. ساقها مغطاة بالريش. وأرجلها ذات مخالب حادة، سمعها وبصرها الحادان يساعدانها على صيد القوارض الصغيرة والحشرات والخفافيش في ساعات الليل فتبتلعها. وبيضها أبيض اللون عادة.

وكنيتها أم الخراب، وأم الصبيان، ويقال لها الصوّاية لأنها تشتهر بكثرة نعيقها في الليل. ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتأكل أفراخه، ولمعاداة الطيور لها يجعلها الصيادون في شراكهم طُعماً حتى يقع عليها الطير، وتعيش البومة في الأماكن المهجورة والخربة والبيوت المهدمة؛ يقول شاعر بدوي زار أقاربه ولم يجدهم، لأنهم رحلوا في طلب الكلأ والمرعى:

لفيت دارَ القومْ ما شفتَ انا حي
خالي مْنَ الاوناسْ يذّن به البوم

البومة

وقال ابن دويرج:

أرى الدار عقبَ الحي خالي جنابها
خليٍّ جناب الدار ينعقِ غْرابها
خلَت ما بْها منْ غاليَ الحي ساكن
سوى البومْ يلعي في ملاوي هضابها

ويقول شاعر آخر:

أَياحرٍ ماكره في كل عالي
وايا فرخ البوم في جال الهبيه

ويقول شاعر آخر زار صاحبته واسمها مزنة فلم يجدها، ووجد الدار خالية:

لفيت ديار مزنة ذات يوم
فلم أتلقَّ غير البوم حيا

ومن أنواع البوم: الصدى، والبوهة، والبوه: يقال أيضاً البوءة والبوء، والثيج، والجمع ثيجان، يصيح طول الليل، وكأنه يئن، والخبل، يصيح طوال الليل، وكأنه يقول ماتت خبل، ماتت خبل، والضوع، (كصرر وعنب) جمعه أضواع وضيعان، والنُهام، وجمعه نُهُم، والهامة، وهي العظيمة الرأس والجمع الهامات، والهام. وكان بعض أهل الجاهلية يقولون: إنها «هام الناس»، إذا مات الإنسان خرجت من رأسه «هامة» تصيح عند قبره، وإذا قتل تظل تصيح مطالبة بثأره. وعن صياح الهامة قال أحد الشعراء:

يا عمرو إن لم تدع شتمي ومنقصتي
أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

ويقال في الأساطير إن البومة تظن نفسها أجمل الطيور وأحسنها صورة لذلك تختفي في النهار، وتظهر فقط في الليل خوفاً من العين ومن أن تغبط في جمالها. ومما يتناقله الناس من القصص الوعظية ذات المرامي البعيدة، قصة البومة مع النبي سليمان عليه السلام، فقد طلب النبي سليمان الذي علمه الله منطق الطير من البومة أن تذهب وتبحث عن أجمل طائر على وجه الأرض وتأتيه به. فذهبت البومة فوجدت كثيراً من الطيور الجميلة كالهدهد والطاووس وغيرهما من الطيور الملونة ذات الريش والشكل الجميل، ولكنها من فرط حبها لفرخها أشاحت عن هذه الطيور وعادت إلى النبي سليمان بفرخ عاري الجسم بشع العينين فسألها: هل هذا هو أجمل الطيور؟، قالت: نعم، قال: ولكني لا أراه إلا أبشع الطيور فما الذي جعلك تختارينه دون سائر الطيور الجميلة؟، قالت البومة: إنه ابني يا نبي الله. قال: لو لم تحضريه لذبحتك. وفي هذه القصة ما يدل على حب الأم لأولادها على أي صفة كانوا، فعلى الرغم من أن فرخ البومة من أبشع الطيور

هيئة وشكلاً ومنظراً إلا أنه في نظر أمه أجمل الطيور على الإطلاق.

وأكثر الناس يتشاءمون من البوم سواء أكان ذلك من صوتها أم من شكلها. قالوا في المثل الشعبي «مثل البومه ما تصيح إلا في الخراب». وكان كثير من الناس في الماضي ينصحون أولادهم بتجنب رجم البومة أو قتلها، لأنهم يعتقدون ساذجين أنها ضرب من الجن، وأنَّ من يرجمها أو يقتلها يصيبه مكروه بالموت أو الشلل. وكان بعض الناس إذا اصطادوا بومة يكحلون عينيها ثم يبعدونها لمسافة، ويطيرونها، لأنهم يعتقدون أنها شؤم عليهم. ومن المعتقدات أن البومة إذا صاحت في النهار يكون اليوم يوم حزن، أما إذا صاحت في الليل فسيكون الغَدُ يوم فرح، وإذا صاحت أول السنة كانت سنة شؤم، وآخرون يعتقدون أنها إذا صاحت ليلاً فوق أحد المنازل فإن مكروهاً سيصيب صاحب هذا البيت، أو أن أحد أهل بيته سوف يموت وكلها معتقدات زائفة. وتضرب بالبوم الأمثال الشعبية، فيقال «ما في البومة إلا صوتها» لأنها كثيرة الصياح، ويقال أيضاً «وجه البومة» للشخص قبيح المنظر، ويقال «فلان بومة» يضرب للغباء وللحمق ولؤم الطبع.

ولأنها طائر ليلي توهم الناس أنها لا ترى إلا في الليل حتى قالوا في المثل الشعبي «البومه ما تشوف إلا في الليل». ويزعم بعض الناس أنَّ من خصائص البومة أنها تنام بإحدى عينيها، والأخرى مفتوحة، فإذا أُخذت العين المفتوحة ووضعت تحت فص خاتم، فإنّ من يلبسه لا ينام أبداً ما دام في يده، وعكس ذلك إذا وضعت العين المغمضة. وإذا أردت معرفة أي العينين للنوم أو اليقظة فألقهما في الماء، فالراسبة للنوم، والطافية لليقظة. وإذا أُخذ قلب البومة وجعل على اليد اليسرى للمرأة وهي نائمة، تحدثت في نومها بجميع ما فعلته، أي جعلها تعترف بأسرارها، وكل هذه أوهام.

ومن القصص الشعبية التي تروى عن صوت البومة أنه كانت هناك بومة لها بنت وولد، وفي يوم من الأيام أرسلت البومة ولدها «قبوس» لقضاء حاجة لها، وفي الطريق عارضه الحصيني، وأخذ يستهوي الصغير لكي يفترسه، وانتهز فرصة غفلته وهجم عليه وأكله، ومن صفيره فهم الحصيني أن له أختاً تكبره مع أمها في الغار، فأراد الحصيني الفتك بأخته، انتظرت الأم ابنها الصغير إلى أن حان الليل ولم يعد

فأصبحت تنادي عليه «قبوس، قبوس»، فسمع الحصيني نداء الأم، فاقترب من البومة وابنتها، وكانت الأم تنادي على قبوس، فرد الحصيني عليها أن قبوس يريد أخته لتساعده ليعود معها بسرعة، وأحست الأم أن الحصيني يريد افتراس البنت، فرفضت ذهاب ابنتها لتبحث عن قبوس أو لتساعده حتى يعود بسرعة قبل اشتداد عتمة الليل. وقالت إذا كان قبوس حياً فسوف يعود، وأصبحت تنادي على قبوس إلى يومنا هذا.

وقد ورد ذكر البوم في الأمثال العربية فقيل «عداوة البوم للغراب»، ويضرب للعداوة الشديدة المستحكمة. ويقال «من كان دليله البوم كان مأواه الخراب»، أو «من دليله البوم، طاح في الخراب» كما جاء ذكر البوم في الشعر العربي.

يطلب امرؤ القيس، من صاحبته هند، ألاّ تتزوج ذاك الذي يشبه البومة طبعاً وشكلاً، وهو يحمل في رسغه سيراً عقدت عليه تعويذة تحميه من البلاء، راجياً أن تطول حياته، وأن يكون الموت بعيد المنال منه، فيقول:

أيا هند لا تنكحي بوهة
عليه عقيقته أحسبا
مرسّعة بين أرساغه
به عسم يبتغي أرنبا
ليجعل في كفّة كعبها
حذار المنية أن يعطبا

البوهة: الكبير من البوم أو ذكر البوم، والأحسب: الذي في شعره شقرة، أو الذي ابيض جلده من داء، فصار شعره أحمر أو أبيض، وقيل هو الأبرص.

وقال مغلس الفقعسي مخاطباً أناساً قُتِل أخوهم بالقرب من قباء يخبرهم أن بومةً تنادي إخوان الميت لأخذ الثأر من القاتل:

وإنّ أخاكم قد عَلِمتُ مكانه
بسفح قُبا تسفي عليه الأعاصر
له هامةٌ تدعو إذا الليل جنّها
بني عامرٍ هل للهلاليّ ثائر

وفي المملكة عشرة أنواع من البوم، منها: البومة البيضاء، والبومة الصغيرة (أم قويق الصحراوية)، والبومة الإفريقية، والبومة النسارية، والبومة الطويلة الأذن، وبومة بتلر.

البومة البيضاء. طائر مقيم في أغلب مناطق المملكة، يبلغ طوله ٣٣سم متوسط الجرم شاحب اللون خالٍ من الخصل الريشية الأذنية، ويمتاز بطول ساقيه وسواد عينيه. ويعيش في الكهوف والآبار وبين الأشجار، يتغذى بالطيور والقوارض والخفافيش والزواحف.

البومة البيضاء

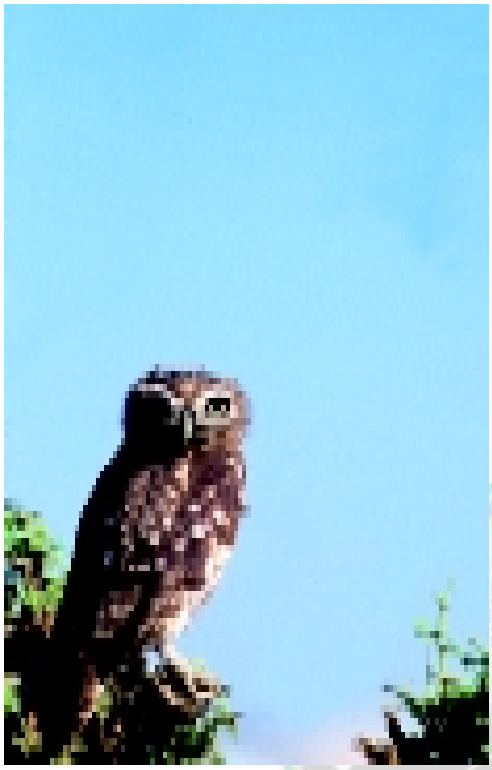

البومة الصغيرة

البومة الصغيرة. وتسمى أم قويق الصحراوية، وهي بومة صغيرة يبلغ طولها ٢٢سم. ذات رأس كبير مسطح وجناحين عريضين مستديرين وذيل قصير. لونها أسمر رمادي، عليه بقع شاحبة وطوق حول العنق، ويخلو كذلك من الخصل الريشية الأذنية. يعيش بين الجبال والأشجار والمباني، وفي أطراف البادية، وتجده صباحاً ومساءً جالساً محركاً رأسه. يصيد الحشرات واللافقاريات بعد الغسق. ويبني عشه في حفرة، يضع فيها ما بين ٣ إلى ٥ بيضات. ويطلق أصواتاً طويلة حزينة النغم.

البومة الأفريقية. تنتشر في غرب وجنوب المملكة. وهي كبيرة الحجم إذ يبلغ طولها ٤٣سم. لونها العام بني غامق، والصدر والبطن أشحب لوناً. لها خصل ريشية أذنية. تعيش بين صخور الجبال، وأشجارها، وكهوفها، وترتاح نهاراً وتصيد غسقاً في الأماكن البرية، وبالقرب من المزارع والمساكن، سعياً وراء

الحشرات الكبيرة والقوارض والطيور الصغيرة والزواحف.

عائلة أبو مطرقة

هذه العائلة نوع واحد هو:

أبو مطرقة. ويسمى محلياً طائر النحس، وهو طائر مائي يقارب بلشون البقر في الحجم. متوسط الجسم، أكبر من الحجل، ويصل طوله إلى ٦٠سم، ولونه العام بني قاتم، والذكر والأنثى متشابهان، وعنقه قصير، وله منقار طويل مذبب كالحربة يصطاد به الأسماك من المياه الجارية أو مياه السدود، ويقضي أغلب وقته ساكناً، يبني أعشاشاً كبيرة من الأعواد، ذات فتحة جانبية، عادة على الأشجار بالقرب من الماء. وسمّي بطائر النحس لأن المزارع عندما يراه يعتقد بأن مصير زراعته الهلاك، إما بسبب كثرة الأمطار أو قلتها، وهو لذلك طائر غير مرغوب فيه. يستوطن المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية.

عائلة أبو قرن

تضم هذه العائلة طيوراً متوسطة أو كبيرة الحجم تتميز بمناقير كبيرة مقوسة. كما تتميز بعادات غريبة في موسم التزاوج حيث يتم حبس الأنثى في أغلب الحالات خلال فترة الحضانة في حفرة العش. ويعمل الذكر على إغلاق الفتحة بالطين وبراز الحيوانات تاركاً فتحة صغيرة لتقديم الطعام لها.

الصليّق. وهو أبو قرن أو أبو معول. وهو طائر نحيل الجسم، يصل طوله إلى ٤٨سم، والذكر والأنثى متشابهان في المظهر الخارجي. جسمه بني، وحواف الريش بيض، والمنقار قرني ضخم بعض الشيء مقوس قليلاً، وذيله طويل بني مسود، ونهاية الريشات بيضاء، ويستوطن مناطق تهامة في الجزء الغربي والجنوبي

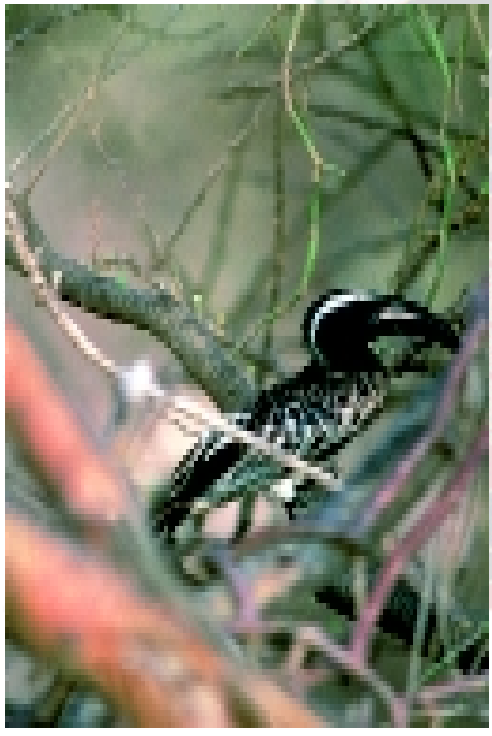

أبو قرن الصغير الرمادي

الغربي من المملكة كما يستوطن اليمن، يبني أعشاشه في حفر في سيقان الأشجار.

العائلة السماكية

هذه العائلة ٨٧ نوعاً، سجل منها ستة أنواع مهاجرة، هي صياد السمك، والرفراف، والسماك رمادي الرأس، والسماك المطوق، والسماك أبيض الصدر، والسماك الأبقع. وهي طيور صغيرة أو متوسطة الحجم ملونة، رأسها كبير، قصيرة العنق والذيل والساقين، سريعة الطيران والتحليق، وتبني معظم الأنواع أعشاشها على الأرض، وتغوص في الماء سعياً وراء الأسماك حيث تصطادها بمناقيرها الطويلة.

صياد السمك. ويسمى الرفراف، وهو طائر رمادي الرأس، يسمى محلياً أم سبابيط، متوسط الجسم، وطوله ٢٠سم. الذكر والأنثى متشابهان في المظهر الخارجي، ولونه أزرق مخلوط بالرمادي الأبيض، والصدر أبيض والبطن بني غامق، والظهر وغطاء الجناح أزرق غامق مسود، والجناح والذنب أزرق فاتح، والمنقار أحمر وكذلك الأرجل، وهو زائر صيفي، يعيش في المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية.

العائلة الغرابية

هذه العائلة ١١٦ نوعاً من الغربان منتشرة في جميع أنحاء العالم. وهي طيور حجمها متوسط أو كبير، ذكية جداً، وتمتاز بسوادها، وقوة منقارها وساقيها وأصابعها. وهي تقتات بالجيف والطيور والبيض والحبوب والثمار والحيوانات الصغيرة الدنيا، كما تشرب الماء يومياً. طيرانها قوي، ولها القدرة على الحوم، وتتجمع في أسراب أيام وضع البيض، وفي ساعات الليل. تبني أعشاشها الكبيرة من الأغصان وتضعها في قمة الأشجار والجبال. وتمتاز بتعدد نغماتها وأصواتها، ويطلق على صوت الغراب نعيق ونعيب، وإذا سمعته البادية قالت عنه إنه يغاغي.

والغراب طائر معروف، جمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين. وهو غراب إن كان أسود، وأبقع إذا اختلف لونه. وهو قوي البصر لذا قالوا عند خوفهم من عينيه: الأعور، وقيل إنهم سموه الأعور تطيراً منه وتشاؤماً، ويقال له ابن الأبرص، وابن بريح، وللغراب كنى كثيرة منها أبو جحادف وأبو الجراح وأبو حاتم وأبو زيدان وأبو الشؤم وأبو القعقاع وأبو المرقال. وهو على عدة أصناف، منها: الأعصم وهو أحمر الرجلين

الغراب الأصفر المنقار

والمنـقار، ريشـه فيه بـعض البـياض. والعقعق وهو أصغر أنواع الغربان وأطولها ذيلاً، صوتـه العقعقة، وهـو ذو لونين أسود وأبيض، وفي طبعه الخيانة والخبث والسرقة، أما الغداف فهو غراب شديد السواد كبيـر الجرم. ومن أنواع الغربان أيضـاً الأكحل والأزرق وغـراب الزرع الذي يكثر في المزارع. وغراب البين وهو الأبقع وهو غراب صغير الجرم. وكثيراً ما يطلق غراب البين عـلى جميع أنواع الغـربان. وأرادوا به الـشؤم، والعرب تتشاءم بالغراب، ومن معتقداتهم أنه إذا صاح ثلاث مرات فهو خير، وإذا صاح مرتين فهو شر.

وهو يسـفد مواجهة، وفـي طبعه الاستتار عند سفاده. والأنثى تضع ثلاث أو أربع بيضات، تخرج منها أفراخ قبيحة المنظر، ويقال: إن الأم تمتنع عن إطعام صغـارها، فيـرسل الله لها الـبعوض فتتغذى به حتى ينبت لها الريش فتأتيها الأم وتطعمها. ويقول الشاعر في هذا المعنى:

يـا رازق الـنـعـاب فـي عـشـه
وجـابر الـعظـم الكـسـيـر المهـيض

ولقد ورد ذكر الغراب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين﴾ (المائدة: ٣١). كما ورد ذكر الغراب أيضاً في الحديث الشريف: حيث نهى النبي ﷺ المصلين عن تقليد (نقر الغراب) في صلاتهم وفي رواية (نقرة الغراب) يريد بذلك تخفيف السجود في الصلاة.

ومما جاء في الأمثال عن الغراب «أبصر من غراب» تزعم العرب أن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدر منقاره. و«أبكر من الغراب» لأنه أشد الطير بكوراً. و«أزهى من غراب» لأنه إذا مشى يختال وينظر إلى نفسه. و«ألص من عقعق» ويقصد به من كان طبعه السرقة والخيانة. و«طار غراب شبابه» أي ذهب شبابه وغزا الشيب رأسه. و«لا أفعل حتى يشيب الغراب» أي لا أفعل ذلك أبداً لأن الغراب لا يشيب أبداً. و«أصفى عيشاً من غراب» و«أشد سواداً من غراب» و«هو أشبه من الغراب بالغراب». وإذا وصفوا أرضاً بالخصب، قالوا «وقع في أرض لا يطير غرابها». وقيل أيضاً «وجد ثمرة الغراب»، وذلك أنه يتبع أجود الثمر فينتقيه.

وقد ورد ذكر الغراب كثيراً في الأمثال الشعبية. مثل «طار الغراب وحط بالوكر غرنوق»، الغراب: لونه أسود والغرنوق لونه أبيض. ويضرب هذا المثل للشيء يعقب الشيء، والضد يحل محل ضده كالضعف بعد القوة، والشيخوخة بعد الشباب، وبياض الشعر بعد سواده. ويقال أيضاً «غراب البين يصيبك»، ويعني أن الخسارة سوف تلحق بك أو أن الموت سوف يصيبك. وقالوا «غراب وعلى مرقاب»، و«غراب ما يختل» و«غراب وفوق شجره» وتضرب هذه الأمثال للحذر. وقالوا «عين للغراب وعين للتراب» ويضرب للمفلس من كل شيء. وقالوا «ياالله سنة ذباب ولا سنة غراب» كناية عن الرغبة في الخير.

ويقال إن الغراب من أذكى الطيور، فقد قيل إنه في يوم من الأيام وجد جرّة بها قليل من الماء، ولم يستطع الوصول إليه بمنقاره، فأخذ يملأ الجرّة بالأحجار الصغيرة، وصار الماء يرتفع شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى فم الجرة، فشرب الغراب حتى روي.

ومن القصص الشعبية التي تدل على ذكاء الغراب، قصة جمعت بين طائر الرخم والغراب والحصيني. يُحكى أنّ الرخمة كانت تعيش بالجال (حافة جبلية)

وتبيـض في عشها، ويأتـيها الحصيـني ويقول لها: زتّي لي (أعطيني) بويضاتك لا ألف ذويلي من وراكِ إنت وجالك. فتـخاف أن يـهدّ الجال فـترمـي علـيه فروخها. وفي أحد الأيام جاءها الغراب وقال لها: أشوف الطيور كـثرت عيالها وانتِ ما عندك عيال. فقالت له قصتها مع الحَصيني. فقال الغراب للرخمة: أنه لا يستطيع أن يصل إليك ولا يستطيع أن يهدّ الجال، وإنمـا يكذب عليك. وقال لها أيضاً إذا جاءك مـرة أخرى قولي له هدّ الجال. وبعد ذلك جاءهـا الحصيني وقال لهـا: زتّي لي بويضاتـك لا ألف ذويلي من وراك إنت وجالـك. فقالت له: هدّ الجال. فعرف الحصيـني أنه لن يستطيع أن يكذب عـليها، ولكنه قال: أسائلك بالله: هل علمك الغـراب هذا الكلام. فقالت له: نعم. فقال الحصيني: سوف أنتقـم منك يا أبا المرخ. فذهب الحصيني إلى المراح (المكان الذي يرحل منه البدو)، وتظاهر بالموت، وعندما رآه الغراب قرب منه، وأخذ ينقره، ثم قرب أكثر وأراد الغراب أن ينقر عينه، وفجأة هجم عليه الحصيني وعض عليه، فعرف الغـراب أنه خُدع. فقـال الغراب: أنـا أطلـبك أن لا تأكلـني إلا عند الـرجم الفلانـي «وسمى له الرجم»، والـرجم مكان معروف بارز في الجبل تتجمع عنده الحيوانات. فـقال له الحصينـي: وليش الرجم هذا! فـقال الغراب: حتى يقال هذا رجم أبو الغربان. فقال له الحصيني: هذا طلـب هين. وذهب إلى الـرجم، وعندما وصل الرجم كان هناك مجموعة من الكلاب، فهجمت على الحصيني، وأخذت تركض وراءه، ومن التعب فتح الحصيني فمه، فهرب الغراب، وتخلص من الموت». وهذه القصة تدل علـى أن الغراب أكثر ذكاءً من الثعلب.

ومن حيل الغراب أن غراباً وسنوراً (قط) كانـا متآخيـين فبينمـا هما تحت الشجرة إذ أبصرا نمراً مقبلاً نحو الشجرة التي كانا تحتها، فطار الغراب إلى أعلى الشـجرة وبقـي صاحبـه السنـور تحت الشجرة محتاراً ماذا يفعل، وقال للغراب ياصاحبي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك؟ فقال الغراب: إنما تلتمس الأخوان عـند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم. وكان قريباً من الشجرة رعاة معهم كلاب، فذهب الغراب إلى الـكلاب وضرب بجناحيـه أحد الكـلاب فسارت في أثـره، ورفع الراعي رأسه فرأى طائراً يطير قريباً من الأرض، فتتبعه وصار الـغراب لا يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب حتى وصل

الغراب أسود المنقار، قصير الذيل

إلى الشجرة التي تحتها النمر، فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هارباً ونجا السنور بحيلة الغراب.

ولكل حرف من حروف لفظ الغراب عند من يتشاءمون به دلالة ومعنى، فيقال: إن حرف الغين: تعني الغمّ، وحرف الراء: يعني الردى، أما الباء: فتعني البؤس. لذا ضُرب المثل في النحس بهذا الطائر. ويضرب بالغراب المثل في خراب الدور والمساكن فيقال إنه إذا اقترب أجل إنسان وصادف غراباً، نعق الغراب بصوت حزين، فكان ذلك النعيب دلالة على قرب موت ذلك الشخص. وقد أنشد أحد الشعراء على لسان الغراب قائلاً:

أنوح على ذهاب العمر مني
وحق أن أنوح وأن أنادي
وأندب كلما عاينت ركباً
حدا بهمو لوشك البين حادي

ويستطرد الشاعر قائلاً:

فقلت له أجبْ بلسان حالي
فإني قد نصحتك باجتهادِ
وها أنا كالخطيب وليس بدعاً
على الخطباء أثواب السوادِ
ألم ترني إذا عاينت ركباً
أنادي بالمنون لكل نادِ
لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد ورد ذكر الغراب كثيراً في القصص العربي. فمن ذلك ما زعموا أن غراباً رأى حجلة تدرج وتمشي، فأعجبته مِشيتها وطمع في أن يتعلمها، فراض على ذلك فلم يقدر على إحكامها، وأيس منها، وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها، فإذا هو قد اختلط مشيه وتخلع فيه، وصار أقبح الطير مشياً، وفي ذلك يقول الشاعر:

وكم من غراب رام مشيةَ قبجة
فأنسي ممشاه ولم يمش كالحجل

ويسمى الغراب أيضاً بالباسق، لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء وجد في طريقه رمّة فسقط عليها وترك ما أرسل إليه. ويسمى أيضاً بالبين لأنه إذا رحل البدو من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم. ومن الغرائب أن بين الغراب والذئب ألفة، فإذا بقر الذئب بطن

شاة سقط الغراب وأكل معه والذئب لا يضره. وقيل إنه سمي بالغراب، لأنه يرحل مع غروب الشمس متجهاً إلى عشه الذي يبيت فيه. وقيل إنه سمي بذلك لأنّ الجو بعد غروب الشمس يظلم ويزداد عتمة، فهو يماثل لون الغراب الأسود. وتصحب الغربان الإبل متوغلة في الخلاء، تلتقط من أجسادها القراد والحلم. كما أنها تحفر الدبرة (مكان الجروح) وضرب بذلك المثل الشعبي «غراب دبره»، وتقع تحت القتب، ولهذا يطردها الرعاة. فإذا رأوا غراباً على بعير صاحوا به «غرّب، غرّب» أي طر إلى المناطق غير المأهولة. وكان البدوي إذا عزم على القيام برحلة مهمة ورأى غراباً واحداً، فإنه يندب حظه قائلاً «ياقرد العين جاه الغراب وحيد» أي إن العين التي يأتيها الغراب وحيداً ستنهك من البكاء، وعلم أنه سوف يلاقي حظاً سيئاً في سفره، ولذا يفضل العودة من حيث أتى. أما إذا رأى غرابين فإنه يهتف «ياحظ من جونه الغرابين» أي ما أسعد العين التي يأتيها الغرابان. وكان البدو إذا أرادو الرحيل ورأوا غراباً قادماً من الجهة التي يقصدونها، يقولون: إن هذا الغراب قد هرب من هذه الجهة فلا ترحلوا إليها. ومن الأقوال الشائعة في نجد: يا الله سنة ذباب ولا سنة غراب، وذلك أن الذباب يتكاثر أيام كثرة الربيع أما الغراب فلا يأتي إلا عند القحط لأن جيف الحيوانات النافقة جوعاً تكثر. وإذا نزلوا بمكان ورأوا لحظة نزولهم طائر الغراب أو البومة فإنهم يعتقدون أن هذا المكان محل كوارث ومصايب فيهمون بالرحيل منه ويتركونه.

وكثيرون يكنون الكره للغراب، لأنه ورد في القصص أنه عندما كان النبي ﷺ، مع صاحبه في الغار، كان الغراب يحوم حول الغار، ويصيح غار، غار (قار، قار) ليعلم مطاردي الرسول وصاحبه بوجودهما لذا فإنهم يرون أن من يقتل الغراب له أجر كبير.

وكثير من الناس يتشاءمون عند رؤية الغراب في الصباح الباكر، لاعتقادهم أن يومهم هذا سوف يكون أسود، ويزيد تشاؤمهم إذا صاح الغراب أو اقترب من منازلهم حيث يرون ذلك نذيراً بأن أحداً سوف يموت من أهل القرية أو من أهل البيت. ومن أجل ذلك نجد لاسم الغراب عند بعض الناس وقعاً يدفع الشرّ، فقد كان بعض البدو عند ابتلائهم بكثرة موت أطفالهم، ينذر بتسمية وليده بأسماء غريبة، ومن هذه الأسماء، اسم الغراب، اعتقاداً منه بأن اسم الغراب يدفع الحسد عن طفله فيبقى حياً.

وإذا رأى البدوي غراباً يحوم على منطقة فإنه يستدل من ذلك على وجود ماء في هذا المكان. ويقال أيضاً إن الراعي إذا رأى غراباً يحوم حول ماشيته، فإن ذلك يدل على أن الذئب قد افترس إحداها، أما الفلاحون فيعتبرون الغراب صديقاً لهم، لأنه يساعدهم في نظافة أرضهم من الحشرات والديدان.

وقد ورد ذكر الغراب في الشعر العربي قديمه وحديثه، فمن ذلك قول عباس محمود العقاد تحت عنوان (شفاعة للغراب):

حيّا الغرابُ الفجرَ بالنعيب
تحيةَ التهليلِ والترحيبِ
وافترّ نور الفجر كالمجيب
في غير ما لوم ولا تثريب
لهاتف ناداه من قريب
ما ذنب ذاك الناعب المسكين
ألا يحيّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين
ألا تدين كلها بدين
فما له يعذل كالرقيب
شفاعة الأنوار والأحباب
في الأسود المهجور في الخراب
ما الصيدحُ الهاتفُ بالعجاب
أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

وقال أيضاً، تحت عنوان (عادات الغراب):

بئس الغراب وإن ذكرت بصوته
عطف الحبيب عليه كل صباحِ
أبداً يقاطع كل شاد حوله
كمعطلي الإنشاد في الأفراحِ
وإذا شدا الكروان أتبع شدوه
بصياح شؤم منه أو بنواح
وإذا ترنمت القماري انبرى
ما بين تنعاب وخفق جناحِ
حسداً ولؤماً أو غروراً لم يزل
دأب الحسود وديدن الملحاحِ

وقال أبو الشيص (محمد بن عبدالله الخزاعي) في الغراب:

أشاقك والليل ملقي الجران
غراب ينوح على غصن بان
أحم الجناح شديدُ الصباح
يبكي بعينين لا تهملان
وفي نعبات الغراب اغترابٌ
وفي البان بينٌ بعيدُ التداني

أما إبراهيم الموصلي فقد أنشد في العقعق:

إذا بارك الله في طائر
فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابى قصير الجناح
متى ما يجد غفلة يسرق

يقلب عينين في رأسه
كأنهما قطرتا زئبق

ومن أنواع الغربان الشائعة في المملكة: الغراب النوحي، والغراب المروحي الذيل، وغراب البيت الهندي، والعقعق العسيري.

الغراب النوحي. وهو الغراب البني العنق. يبلغ طوله حوالي ٥٠سم، ويتكاثر في شمال أفريقيا والجزيرة العربية، ويعد مقيماً شائع الانتشار في المملكة، ولونه أسود، وفي عنقه شيء من اللون البني القاتم، ويمتاز عن الغربان الأخرى بطول جناحيه وذيله، ويعيش في الصحارى، ويصل السواحل والجزر والجبال، وأطراف المناطق الزراعية، وتبيض الأنثى ما بين ٢ إلى ٥ بيضات.

الغراب المروحي الذيل. يبلغ طوله ٤٧سم، يتكاثر جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى، وفي الشرق الأوسط، والجزيرة العربية. ويعد مقيماً شائع الانتشار في أراضي المملكة. ولونه أسود، ويمتاز بصغر حجمه، وعرض جناحيه، وقصر ذيله، ويعيش في الجبال، ويزور المزارع، ويحل على ظهور البهائم، ويصطاد الجراد في الهواء، وتبيض الأنثى ما بين ٢ إلى ٤ بيضات. وصوته عذب ولكن الناس تتشاءم منه.

العائلة الصردية

وهي ٧٢ نوعاً تشمل طيوراً جارحة تقتات بالحيوانات ولا تتجمع في أسراب، لها منقار قوي مقوس وسيقان قوية، والأصابع حادة المخالب. منها سبعة أنواع في المملكة، أهمها الصرد الرمادي الكبير، والصرد الأحمر الذيل، والصرد الأحمر الظهر، والصرد الأبيض الوجه. وهناك من البادية من يسميه الزُرَاطى وهو عند أهل نجد السَّرد.

السرد. وهو الصرد الرمادي الكبير ويسمى الدقناش أو النهس أو مدقي أو الزراطى، ويسمى أيضاً الجزار. يبلغ طوله ٢٤سم، ويمتاز الذكر ببقعة بنية على الرأس والرقبة، وبطنه أبيض، والأجنحة والذيل سود، كما يمتاز بأن منقاره قصير معقوف إلى أسفل، يشبه في ذلك منقار الصقر. وهو يتغذى بالحشرات، والديدان الصغيرة، والخنافس والقوارض أحياناً وصغار الطيور وغيرها. وسميّ بالجزار لأنه يجعل ما صاده على شوكة أو غصن، ثم يبدأ تمزيقه وأكله. يسهل اصطياده بالمناسب (المصايد) الحديدية. وبدو الشمال يصطادون هذا النوع بسهولة، وذلك بأخذ شعرة طويلة من ذيل الجمل أو الحصان، ثم يربطون بأحد طرفيها نعرة (حشرة صغيرة تعيش

الصرد

متطفلة على الجمال والخيول) وبالطرف الآخر بعرة جمل (زبل الجمل) ثم يرمونها، والنعرة كثيرة الحركة، فعندما يراها الصرد ينقض عليها ويأكلها، فيدخل جزء كبير من الشعرة إلى معدته ويظل الباقي مع البعرة إلى الخارج، ونتيجة لحركة منقار الصرد فإن الشعرة تلتف على جسمه أو على أرجله مما يؤدي إلى صعوبة طيرانه، ويسهل إمساكه. ويقول الصبيان إذا غضبوا من أحدهم «جعلك للسرد ينقر عينك!»، ويضرب بقوة بصره المثل الشعبي «أشوف من السرد».

العضاضة. وهو أيضاً الحدّاد. طائر في حجم الحمامة، ولونه رمادي، والصدر والرقبة لونهما أبيض، وحواف الجناح والذيل والمناقير والأرجل سود. ينتشر في كثير من مناطق المملكة، ويكون دائماً في أعلى قمة في الشجرة، ويتغذى بالحشرات والخنافس، وصغار الزواحف وغيرها، ويسهل اصطياده بالمناسب (المصايد) الحديدية.